

السيرة بوصفها عملاً روائياً متكاملًا، منطلقة في ذلك من التساؤل عن خصائص العمل الروائي وهل تستوفيها السيرة. وهي هنا تختلف، نسبيًا، عن عبد الحميد يونس لتعاقب تصور فاروق خورشيد.

ومن خلال التحليل تستوفي السيرة خصائص العمل الروائي من خلال شخصياتها، وأسلوبها. لكن السيرة لا تقف عند عدها عملاً روائياً (الأدب)، لأنها كذلك تراث شعبي تشترك مع سائر أشكال التعبير الشعبي في خصائص معينة تقف عندها من خلال المعتقدات (السحر - الحلم - قوة الكلمة) والحكايات، وميلاد البطل... . وتعقد مقارنات بين السيرة الشعبية والخرافة، لتنتقل بعد ذلك إلى دراسة موضوعها وأبعادها.

4. عبد الله إبراهيم: تختلف دراسة عبد الله إبراهيم عن سابقه من الدارسين. فهو ينحاز منذ البداية إلى الدراسات الجديدة في قراءة النص وتحليله. يظهر ذلك من خلال عنوان دراسته «السردية العربية». وليست السردية كما بينها ويضع مقابلها الأجنبي سوى «السرديات» باعتبارها علماً يهتم بدراسة السرد. وإذا كان يهتم في دراسته هاته بالخرافة ممثلة في الليالي وبالمقامات وبالسيرة الشعبية، فإنه لم يول الأنواع السردية أية أهمية في التحليل عكس ما رأيناه مع عبد الحميد يونس وعزة الغنام وموسى سليمان، وإن أشار في مقدمة كتابه إلى أن الأنواع القصصية العربية الكبرى، كالحكاية الخرافية والسيرة والمقامة قد نهضت على موروث إخباري» (ص 17). وهكذا فالحكاية الخرافية استندت إلى الأخبار القديمة، والسيرة تشكلت أول الأمر من الأخبار الخاصة بالرسول وحياته والمقامة استلهمت أخبار الشطار والغيارين... . بهذه الإشارات العامة والمختزلة يتحدث عن الأنواع السردية. ويرر وقوفه على «الحكاية الخرافية والسيرة الشعبية والمقامة بوصفها الأنواع التي تهيأت لها الظروف لتكون أظهر الأنواع والأشكال القصصية في الأدب العربي القديم» ص 17. ولنا أن نتساءل ما معنى أظهر الأنواع؟ ومن أية ناحية؟

وفي دراسته للسيرة الشعبية، يتحدث عن السيرة النبوية وأنواع السير العربية (التراجم - السير الموضوعية - الذاتية) ويعود إلى الكتابات التي تحدثت عن نشأتها. وبعد وقوفه عند الراوي ونوعه في السيرة ووظائفه، ينتقل إلى بنية